المورد

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المجلد الثالث والعشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م

WWW.ATTAWEEL.COM

١٩٩٥ | ٢

أسعد الحكيم محمد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

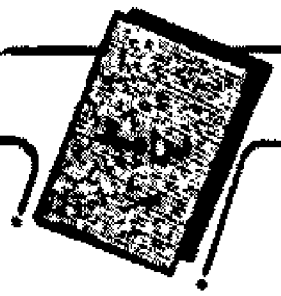

حصار النجف

قصاص المحتلين من ثورة التحرر سنة ١٩١٨

بقلم الباحث

علي كاشف الغطاء

النجف قلعة العروبة الصامدة في ثغر الصحراء ، فقد عُرفت بالتطلع الى الحرية والنزوع الى الاستقلال على مدى العصور ، فلم تطأطيء رأسها للغزاة ولم تستكين للمحتلين ، فتهبّ للجهاد هبة رجلٍ واحد ، كلما دهتها دواهيهم وخيّم على سمائها شرورهم ، على الرغم من كونها مهبط العلم ومدينة العلماء ، ولذا نجد أنها إستوعبت ، بهذه الطباع إهتمام مُعظم دول العالم المتحضر وشعوبه خاصةً تلك الدول ذات المطامع الاستعمارية التي تخطط للاستيلاء على دول المنطقة العربية وفي طليعتها العراق وتأتي في مقدمة تلك الدول دولة بريطانيا ، التي أولى كثير من سياسيّها وساستها المعنيين بشؤون العراق في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى ، عناية خاصة ، للاسباب ذاتها فضلاً عن منزلتها الدينية والروحية ، الامر الذي أدى أن يشد بعضهم الرحال اليها ، ليطلع على أوضاعها الاجتماعية ، ويدرس ما كان سائداً فيها من إتجاهات سياسية وفكرية ، إذ كانت النجف في تلك الفترة على مستوى عالٍ من النهضة العلمية والفكرية ، وعلى إتصال بافكار التحرر والاستقلال التي ظهرت عند المثقفين العرب في أعقاب اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ ، لذا لم غريباً أن تزور النجف المس جيروترودبيل في ٧ آذار سنة ١٩١١ تمهيداً للاطلاع عليها والتعرف على مجتمعها ، كجزء من إهتمام السياسة البريطانية .

وهكذا لم يمضِ وقت طويل على وقوع بغداد في قبضة الجيش البريطاني في ١١ آذار عام ١٩١٧ ، حتى بدأ أعوان الاحتلال ينصاب الى مدن العراق الواحدة بعد الاخرى ، وسرعان ما عُينت سلطة الاحتلال الكابتن بلفور ، الذي كان يحسن اللغة العربية ، حاكماً سياسياً ، لمنطقة الشامية والنجف ، وعندما وصل بصحبة الميجر بولي حاكم الحلة ، وقعت له مشادة وجدل مع رئيسين من رؤساء المحلات في البلدة هما ، عطية أبو كلل وكاظم صبيّ ، حول الاتاوه التي كان يفرضها عطية أبو كلل ، على القوافل التي كانت تتمون بالحبوب من النجف .

ولما كانت النجف في تلك الفترة خالية من القوات العسكرية ، شعرت سلطات الاحتلال ، على أثر ذلك الخلاف ، بضرورة وضع حاميات عسكرية في مواقع مُعينة من منطقة الكابتن بلفور ، وقام برسي كوكس الحاكم السياسي في العراق مع ثلةٍ من الضباط في أوائل كانون لاول ١٩١٧ بجولة إستطلاعية لذلك الغرض[١] .

وقد وُزعت تلك الحاميات في أوائل عام ١٩١٨ على مناطق الفرات الاوسط ، ووضعت إحداها في « شريعة أم التبن » في مدينة الكوفة التي تبعد سبعة أميال عن النجف ، تحاشياً من وضعها في داخل المدينة المقدسة ، لئلا يسبب ذلك ردود فعل في الاقطار الاسلامية[٢] . وأخذت الحامية تجري تمارينها العسكرية في الصحراء بين الكوفة والنجف .

وفي صباح ١٢ كانون الثاني ١٩١٨ إقتربت مفرزة من ثلاثمائة من الخيالة الهنود من الجيش البريطاني ، من سور النجف ، تصدى لها النجفيون فجرت معها معركة أسفرت عن قتل أحد الجنود الهنود وجرح الجندي آخر ، فولت المفرزة الادبار وعادت من حيث أتت .

ولم تمض إلا ساعات قليلة حتى ظهرت في السماء طائرة إنكليزية لم يتوان بعض المسلحين النجفيين عن رشقها بنيران أسلحتهم بينما إنطلق بعضهم الاخر مهاجماً سراي الحكومة ، مما حمل معاون الحاكم السياسي حميد خان أن يُخليه ويغادر النجف مع موظفيه الى الكوفة[٣] .

ونتيجةً لهذه الحوادث قرر الانكليز تعيين الكابتن مرشال الذي كان معاوناً للحاكم السياسي في الكاظمية ، الذي إعتبرته المس بيل « فريداً في لياقته للمهمة الصعبة التي كُلف بها » في النجف[٤] .

وقد وصل الكابتن مارشال الى النجف في اليوم الاول من شباط سنة ١٩١٨ ، واتخذ مقر عمله وسكناه في خان عطيه أبو كلل ، خارج البلدة ، الذي سبق أن أستولى الجيش البريطاني عليه .

وكانت باكورة أعمال مارشال إعادة تشكيل جهاز الشرطة الذي

كان مُعظم أفراده من أبناء النجف نفسها وأبدلهم بآخرين من خارجها ، لاعتقاده بأن الشرطة من أبناء المدينة كانوا ضالعين مع الثوار ويساعدونهم ، ثم شرع في القيام ببعض الإجراءات في الأمور الصحية ، كجباية رسوم البلدية والبدء بتنظيف البلدة التي كانت مهملة وفي حالة مزرية .

لقد تصور الانكليز أنهم بتلك الاجراءات الادارية يستطيعون أن ينتصوا نقمة النجفيين الذين سلبوهم حريتهم واستقلالهم ، وينسوهم قضية بلدهم ، وبذلك يحلون مشكلة الثورة فتتم لهم السيطرة على النجف وما جاورها من مناطق الفرات ، ولكن هيهات فدون ذلك خرط القتاد ، إذ لم يرضخ النجفيون ولم يستسلموا الى إرادة المحتلين فتنادى الرجال الى حمل السلاح وإشهاره في وجه الممتكين الغزاة .

يعزو بعض الكتاب ، العداء للانكليز في النجف الى أن : « هناك تيار عدائي ـ قائم على أساس الدين ومستمد من حركة الجهاد ، وهو تيار كان يضم عدداً كبيراً من العلائية (رجال الدين) والعوام ، فقد ظل هؤلاء ينظرون الى الانكليز نظرتهم الى كافر يجب محاربته ، وكان الكثير من هؤلاء بالاضافة الى ذلك ، يؤمنون بحتمية إنتصار الاتراك وحلفائهم الالمان في الحرب »[٥] ويذكر ولسن الحاكم السياسي في العراق في مذكراته قائلاً : « إن الاشاعات أخذت منذ أوائل آذار ١٩١٨ تتتابع باستمرار وفيها الكثير من التفاصيل عن قرب حلول هزيمتنا وعودة الاتراك الى العراق » ، ويمضي ولسن في وهمه هذا فيقول : « إن ثورة النجف ما كانت لتقع لو أنها تأخرت عن موعدها أياماً قليلة ، ففي ٢٦ آذار تم أسر القوات التركية بأسرها في الفرات الاعلى »[٦]

إن الزعم بأن ثورة النجف كانت تعولُ على إنتصار الاتراك في الحرب وتحسب له حساباً ، ولولا ذلك لما قامت الثورة ضد الانكليز ، زعمٌ يفتقد الى الدليل ، بل على العكس ، إذ من المعلوم أن النجف ثارت مراتٍ عديدة ضد الاتراك وطردت موظفيهم وكان آخرها ثورة ٨ رجب ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٥ م ، وأخذت تحكم نفسها لبضع سنوات قبل الاحتلال[٧]

ثم توالت الاحداث مسرعةً حين ظهرت جماعة من أبطال النجف الاشداء على رأسهم الحاج نجم البقال[٨] ، الذين خططوا لتفجير الثورة ، بمهاجمة مقر الحاكم السياسي في خان عطية في خارج البلدة .

وكان في رأيهم أن الاستيلاء على المقر سيؤدي حتماً الى إنتشار الثورة في النجف ، وعندئذٍ ستلتهب العشائر المجاورة ، نداء الثورة وتنضم اليها .

وفي فجر يوم ١٩ آذار ١٩١٨ إنطلق الحاج نجم مع جماعة من أصحابه نحو المقر ، « وعند شروق الشمس تقدم نحو باب الخان إثنان من المهاجمين هما الحاج نجم البقال ومحسن أبو غنيم ، وكانا متنكرين بزي الشبابة (الشرطة) للتضليل وعندما طرق الحاج نجم الباب سأله الحارس ، من أنت ؟ فأجابه الحاج نجم بأنه حامل البريد « حسن الكصراوي » ، وقدم له مظروفاً كان يحمله معه فلما تسلمه الحارس عاجله محسن أبو غنيم بطعنة خنجر أردته قتيلاً في الحال ، فأسرع الرجلان يتبعهما الآخرون الى الدخول الى الخان وبدأت معركة حامية الوطيس ، اشتك فيها تبادل إطلاق النار بين المهاجمين والحراس ، أسفرت عن قتل أحد المهاجمين وجرح ثلاثة منهم ، وعلى الرغم من مقاومة الحرس الشديدة تمكن المهاجمون من قتل الكابتن مارشال وجرح ضابط آخر كان معه .

وحينما سلط الحراس النيران الكثيفة على المهاجمين من برج الخان قرروا الانسحاب بجرحاهم الثلاثة ، وفي طريق عودتهم الى البلدة ، تصدى لهم أحد الشبابة وأطلق عليهم النار التي أصابت صادق الاديب منهم الذي توفي بعد ثلاثة أيام من إصابته[٩] .

وما أن علم الكابتن بلفور الحاكم السياسي بمصرع مارشال حتى أسرع متوجها الى النجف على رأس قوة عسكرية من الجنود ، نشرها داخل المدينة وخارجها .

وعندما وقعت عينا القائد العسكري على جثة مارشال ملطخةً بالدماء ، لم يتمالك نفسه وإنفجر قائلاً : « إن كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي أربعمائة نجفي »[١٠] .

كما فقد الكابتن بلفور هدوءه وإتزانه وراح يكيل السباب واتهم رؤساء المحلات في النجف ؛ الذين حضروا لمقابلته ، وعلى الاثر تجمع عدد من النجفيين المسلحين (المشاهدة) وطفقوا يجوبون الشوارع للبحث عن الجنود والشرطة ويستحوذون على أسلحتهم ويحتجزون بعضهم ويطلقون سراح بعضهم الآخر . ثم هجموا على سراي الحكومة القديم الذي كان مقراً للحرس فولى الحرس الادبار ، تاركين المهاجمين يقتحمون أبوابه ويشعلون فيه النيران لتأتي على ما فيه من أثاث وأوراق[١١] ، فكان ذلك إيذاناً باعلان الحرب بين أونكليز والنجف .

وبعد يومين من مقتل مارشال إقتربت كتيبة من الخيالة الانكليز من سور النجف فخرج اليها جمع من النجفيين المسلحين وأخذوا يصلونها بوابل من الرصاص ، وأستمروا يطاردونها ، حتى أجبروها على الانسحاب ، وقد قوت هذه الحادثة عزيمة النجفيين وزادت من تصميمهم على الثورة ، وأثارت فيهم النخوة والحمية ، متناسين خلافاتهم وصار بعضهم يحمس بعضاً ويحثه على القتال ، وقد أشار الشيخ محمد رضا الشبيبي ، الذي عاصر الثورة ، الى ذلك قائلاً .

« إن النجفيين كانوا قبل ذلك مختلفين في كلمتهم وآرائهم ، فلما وقعت واقعة الخالية ، رق بعضهم على بعض وتعاطفوا ونبذوا الخلاف ، فعمد فتيان المحلات الاربع الى حمل سلاحهم وهم يقطرون حماسة ونخوة ، وصرت لا تسمع إلا قولهم ؛ إن الضرورة تقضي بالاتفاق »[١٢] .

وفي اليوم الرابع من الثورة في ٢٢ آذار ١٩١٨ ، وصلت الى

علماء ورؤساء النجف ، رسالة من بلفور ، تطلب اليهم الاجتماع به لاجل المفاوضة فتألف وفد المفاوضة من عدد علماء النجف ووجهائها[١٠] ، فاستقبلهم الكابتن بلفور في مقره خارج المدينة ، وقد قدم الوفد اليه طلب النجفيين أن يتخلى الانكليز عن حكم النجف ويتركوها لاهلها ليحكموها بانفسهم[١١] .

فكان جواب بلفور : « إن الحكومة الانكليزية تحترم النجف وعلمائها وأهاليها كل الاحترام ، وهي تريد كل الخير لهم (!!) ولكن هناك جماعة من المفسدين هم الذين سببوا الفتنة وأخلوا بامن البقعة المباركة الشريفة وسلامة العلماء الاعلام المجاورين لهذا البلد الطاهر ، وليس لدى الحكومة سوى مطلب يسير هو تسليم هؤلاء المفسدين اليها لينالوا جزاءهم ـ » فكان رد الوفد ، بأن الوفد جاء لاصلاح ذات البين وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل الصلح بين الفريقين ، أما هذا الطلب الذي قدمتموه ، فهو لا يساعد على الصلح ، فقال بلفور « إن هذه هي إرادة القائد العام ، وهي لا تُرد » ، فلما طلب اليه الوفد التساهل وعدم التصلب ، أجاب بأنه سيخابر القائد العام ويبلغ الوفد الجواب في اليوم التالي .

وفي اليوم التالي حسب الوقت المحدد سلم بلفور عشرين من أعضاء الوفد الشروط التالية :

أولاً : تسليم الفتنة ومن أشترك معهم بالفتنة بلا قيد أو شرط .

ثانياً : غرامة ألف بندقية وخمسين الف روبيه ، يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات البلدة التي كانت لها يد في الفتنة .

ثالثاً : تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة البريطانية لسوقهم من النجف كاسرى حرب[١٢] .

وعند تقديم هذه الشروط للوفد صرح قائلاً : « إن النجف ستبقى تحت الحصار الشديد فيمنع عنها الطعام والماء الى أن تستجيب للشروط وتنفذها بحذافيرها[١٣] .

وهنا لا بد لنا من الإيضاح أن بريطانيا العظمى ذات السطوة والقوة قد لجأت الى وسيلة الحصار الذي هو من وسائل الإكراه التي تتكون من أعمال غير مشروعة ، يحرمها القانون الدولي العام بصورة عامة وأن علماء القانون يرون أن الحصار بهذه الوسيلة مدعاة للشك والريبة في مشروعيته[١٤] ، ويذهب علماء القانون الدولي الى أن القانون ، قد يجيز القيام بها إستثناءً على أن يكون ذلك رداً على عمل غير مشروع يكون قد وقع قبل الدولة من الدولة الاخرى التي تستعمل هذه الوسائل ضدها ، وذلك بشروط منها :

١ ـ أن تكون قد فشلت جميع الوسائل الودية في فض النزاع القائم .

٢ ـ أن لا يكون هناك عدم تناسب غير عادل بين العمل الذي فرضت من أجله أعمال الاكراه ، وبين أعمال الإكراه نفسها .

وإن عدم التناسب هذا هو ما حدث فعلاً في فرض الحصار على النجف عقاباً لها على ثورتها المشروعة من أجل التحرر من الاحتلال الاجنبي ، فان قتل بضعة أفراد عساكر السلطة المحتلة لا يبرر مطلقاً فرض الحصار على المدينة بأكملها وحرمان سكانها من مقومات الحياة ، الغذاء والماء ، هذا فضلاً عن إجراءات التشدد لتضييق طوق الحصار وإعلان الرغبة في الاستحواذ والثار من النجف . فقد جاء في برقية القائد العام ، جواباً عليه برقية علماء النجف التي قالوا فيها « إن النجف زاوية دينية لا ميدان حرب » قوله : « إن التصميم لهو تصميم بريطانيا ، وإن قصاص البلدة لم يبتدىء بعد وأنهم (أي الانكليز) لن يرفعوا الحصار حتى يثأروا بالمشانق ونسف البيوت والمنافي وتقتيل الفرامات »[١٥] .

لقد رفض النجفيون الشروط جملةً وتفصيلاً ، وصموا على مواصلة الثورة والوقوف صفاً واحداً في وجه المحتلين حاملين أسلحتهم استعداداً للقتال .

أما الانكليز فقد حشدوا قوات كبيرة في الكوفة ، بقيادة الجنرال سالدرز وتمركزت طلائع تلك القوات في مقام كميت بن زياد الذي يبعد كيلومترين عن سور النجف . وشرعت بحفر الخنادق ووضع المتاريس ونصب الاسلاك الشائكة حول سور المدينة ، فاحكمت طوق الحصار على النجف فانقطع كل إتصال لها مع الخارج ، فلم يعد بالامكان أن يدخل اليها أو يخرج منها أي أحد .

كان نطاق الحصار المضروب حول السور في بداية الامر على بعد ألف ياردة تقريباً ثم تقلصت هذه المسافة وجرى تقريبه لمسافة أقصر بكثير وعزز بنطاق آخر من الاسلاك الشائكة .

وللإمعان في تشديد الحصار قام الانكليز بسد جدول « السنية » الذي يأخذ مياهه من نهر « جعجاع » في مدينة أبي صخير ويمر بالقرب من سور النجف ، حيث كان الناس يستسقون منه . ولم يدخر الانكليز وسعاً في إتخاذ شتى الوسائل لمنع وصول أية كمية من الاطعمة أو الحبوب أو الماء العذب الى النجف من الخارج .

لقد إستمر الحصار مدةً تزيد على الاربعين يوماً لاقى خلالها الاهالي الامرّين وكابدوا أقسى حالات الحرمان وندرة الماء وقلة الغذاء ، وأضطر الناس الى الاعتماد في مشربهم على مياه الآبار المالحة التي لا تستساغ والتي تمجها الافواه وتعافها النفوس وقد وصف الشيخ محمد رضا الشبيبي ، ذلك بقوله : الذي كان يعيش في النجف أثناء الحصار .

« وأفظع آثاره ـ يقصد آثار الحصار ـ إنقطاع الماء ، فقد التجأ الجمهور الى مياه الآبار الملح الزعاق وهم يدعونه (ماء المدينة والدلو) . وماء هذه الآبار من الآفنية القديمة ـ وقد يبيع حمل الماء العذب بيزه ومجيدي (بالعملة العثمانية) هذا اليوم ـ بقصده ٢٥ آذار ١٩١٨ »[١٦] .

في مساء يوم ٣١ آذار ١٩١٨ أمطرت السماء وابلاً غزيراً لم تشهده المدينة منذ سنين ، فأسرع الناس لجمع ما أنعم الله عليهم من الماء العذب الذي حُرموا منه من جراء الحصار ، بعد أن يأسوا من الحصول عليه ، مهما حاولوا ، حتى أن عوائل كاملة

لاقت حتفها برصاص الجنود الحرس ، عند محاولتها عبور السور ، سمياً وراء صفيحة من الماء السنب .

ولقد جاء في عريضة الإحتجاج على الحصار التي وجهها عدد من كبار علماء النجف الى القائد العام للجيوش البريطانية في العراق ، قولهم :

« وأشد البلاء قطع الماء فإنه من العقوبات التي لا تُسوّغ في جميع الاديان البشرية ، فإن لم تكن رحمةً للرجال فالرأفة على النساء والأطفال ... ولقد أشرفت النفوس على التلف والهلاك من الجوع والعطش وتعطيل الأسباب . وهذه المعاملة ضربة على جملة العالم الأسلامي ، جارحة لمواطف عامة المسلمين ... »[٢٠]

ولكن القائد العام لم يكترث بإحتجاج العلماء ولم يُعط بالًا الى النواحي الانسانية التي أشاروا اليها وبدلًا عن ذلك ، طلب اليهم أن يساعدوه في إنزال العقاب بالثوار ، قائلًا .

« في إستطاعة النجف الاشرف أن تخرج سالمة من مازقها الحالي إذا خضعت للشروط التي سيقت وعرضناها ، ففي إمكان حضرات المجتهدين والعلماء الأعلام حكام النجف المسلمين ، لا بل الاحرى عليهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها . كما وعليهم مساعدتنا على إيقاع العقاب(!) بأولئك اللذين إقترفوا تلك الجريمة[٢١] وعلى من حرضوا على إرتكابها ... »[٢٢] .

لقد كان البرقية القائد العام ، أثرها السيء في نفوس النجفيين بمختلف طبقاتهم وأستنكر العلماء فبادرت جماعة منهم الى الرد التالي بتاريخ ٣٠ آذار ١٩١٨ .

« لحضور حضرة القائد العام للجيوش البريطانية في العراق تلقينا تلغرافكم نمره ٢٨٠٢ بتاريخ ٢٦ آذار ١٩١٨ وأخذنا ما فيه بنظر التدقيق ، تذكرون أنكم لم تؤخذوا العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون ، ونحن نفصح بالصراحة ، أن البلاء والعقاب ما وقع ولن يقع إلا على الابرياء والضعفاء الذين لا جناية لهم ولا تقصير وقد نشرنا لمدالتكم ـ طالبين رفع الحصار والأسر عن الابرياء والضعفاء بإصدار العفو العام وعسى أن لا يكون خفيّ عليكم عجز العلماء وعامة الاهالي عما تقدر عليه دولة معظمة كالدولة البريطانية التي وعدت بحفظ حرمات الاسلام ورعاية المسلمين ، كما أعلن القائد الفاتح مود في أوائل فتح بغداد ، واكده الحاكم الملكي العام ، بحفظ نواميس معابدنا التي صارت منذ اكثر من عشرة ايام هدفاً لرصاص المتراليوز ، وشؤون العلماء مهتوكة بهذا الحصار الشديد . وبالنهاية نقول بكل صراحة بدافع النصيحة للدولة الفخيمة أن هذا الحصار الذي أوجب تلف عدة من نفوس الابرياء من الغرباء والمجاورين كل يوم بالقتل والجوع والعطش ، كل هذا فضلًا عن مغايرته للرأفة والعدالة ، ومخالف للنواميس الانسانية وحفظ حقوق البشرية وموجب هتك الحرمات الاسلامية ، وهو ضد المصلحة المرعية لمثل هذه الدولة الوجيهة بالسياسة التي لا يعجزها مثل هذه المسالة الطفيفة . أما العلماء فلم يقصروا ولا يقصرون بالقيام بوظيفتهم في الوعظ والنصح والارشاد ، وكيف وهو من واجباتهم الدينية . ولكن لا تكاد تنحسم المادة بصرف الوعظ والنصح فقط حتى تنضم اليها مساعدتكم بالعفو والسياسة اللازمة في مثل هذا الوقت ولذلك الامل فيكم أكيد باصلاح هذه الفائلة بالتدابير الحازمة بالقريب العاجل إنشاء الله »[٢٣] .

لقد أغضبت هذه البرقية القائد العام أيما إغضاب وحملته على التعسف والتشدد في منع وصول أية كمية من المونة الى النجف فندرت الاطعمة وأرتفعت أسعارها الى درجة تفوق الخيال ، فاصبح القوت في تمنيات الناس وأحلامهم كالياقوت ، ونفذ جميع ما كان مخزونا لديهم من حبوب وتمور ، وصار الناس يقتاتون بلحوم حيوانات ، ليست من الماشية ولا من الطائرة التي إعتادوا على أكلها .

وفي صباح يوم ٥ نيسان ١٩١٨ أذاع قائد جيوش النجف والكوفة المنشور التالي :

١ ـ إن اطلاق النيران المستمرة من الاشقياء على المعاكر البريطانية لا يمكن أن يحتمل اكثر .

٢ ـ وبالنظر الى هذا ستتخذ الاجراءات التي أجدها ضرورية ، غير أن هذه الاجراءات ستسري في بادىء الامر على بعض المحلات الخارجة عن البلدة ، فعلى الاهالي أن يبتعدوا عن الأسوار وعن نواحي البلدة كي يسلموا من الضرر ، وأنصحهم أن يختبؤا داخل السراديب بينما المدافع (الطوب) تطلق نيرانها .

٣ ـ وليتاكد حضرات العلماء الاعلام والاهالي الخاضعون أنه لا يحصل أي ضرر للمحلات المقدسة داخل البلدة[٢٤] .

قائد جيوش
النجف والكوفة

وفي أعقاب إذاعة المنشور في أعلاه ، بدا للجيش الانكليزي أن الحصار قد فعل فعله الذي كانوا يستدفونه في إنهاك أهالي النجف وثوارها من جراء الجوع والعطش ، وإضعاف قوتهم في المقاومة وقدرتهم على القتال ، فقرروا الهجوم على المدينة ، بدءً بالاستيلاء على تل « المطلاب » ذي الموقع الستراتيجي في الجهة الغربية بالقرب من محلة الحويش في المدينة فلم يمض فجر يوم ٧ نيسان سنة ١٩١٨ ، حتى أمطروا التل بوابل من القنابل والرصاص الكثيف حتى تمكنوا من التل فاحتلوه وأخذوا يتقدمون في المدينة تحت من نيران مظلة مدافعهم ثم شرعوا في هدم البيوت كما قرروا هدم السور في الجهة الغربية بقصفه بالقنابل لارهاب الثوار وإجبارهم على الاستسلام .

وبعد أن تسنى للجيش الانكليزي الاستيلاء على أحياء المدينة المهمة وبث عملائهم لكي يتتبعوا أخبار رجال الثورة وأماكن وجودهم ، بقصد القاء القبض عليهم ، وقد تمكنوا من ذلك وتم تنفيذ حكم الاعدام بأحد عشر من أبطال الثورة ، في الكوفة في التاسع عشر من شعبان ١٣٣٦ هـ (٣٠ أيار ١٩١٨ م) وهم ١ ـ كريم حاج سعد ٢ ـ أحمد حاج سعد ٣ ـ محسن الحاج سعد

٤ ـ سعيد مملوك الحاج سعد ٥ ـ كاظم صبي ٦ ـ محسن أبو طبيم ٧ ـ عباس علي الرماحي ٨ ـ علوان علي الرماحي ٩ ـ الحاج نجر البقال ١٠ ـ جودي ناجي ١١ ـ عبدالحاج دعيول ، وثلثي مائة وخمسة وعشرين شخصاً الى الهند ، اثنان منهم استسلموا الشيخ خزعل امير عربستان .

وعلى أي حال بدأ الانكليز فك الحصار عن النجف منذ اليوم الثاني عشر من ايلول ١٩١٨ فشرعوا يسمحون لبعض الاسر والاشخاص بالخروج من المدينة بعد الحصول على رخصة منهم ، وقد إستنكر أهالي النجف الطريقة التي إتبعها الانكليز في التمييز بين الناس في السماح بالخرج .

وفي اليوم الاول من أيار ١٩١٨ أذن لسادن الروضة الحيدرية بفتح أبواب الحرم العلوي التي كانت مغلقة طيلة أيام الحصار .

ثم بدأ الانكليز في صبيحة اليوم الرابع من أيار من نفس السنة يزيلون الاسلاك الشائكة من حول النجف ، وجاء بلفور بنفسه في عصر ذلك اليوم فازال بيده الحاجز الذي كان يسد مدخل النجف باتجاه الكوفة . إيذاناً بفك الحصار نهائياً عن النجف ، وهكذا أزيلت الغمة عن المدينة التي ذاقت وضحت بالغالي والنفيس وبذلت الكثير الكثير في سبيل الحرية ومقاومة المحتلين .

الهوامش

(١) حسن الاسدي ، « ثورة النجف » دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٥ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ راجع كذلك ، الدكتور علي الوردي ، « لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث » مطبعة الاديب ـ بغداد ، ١٩٧٨ ، المجلد ٣ ص ٢١١

(٢) عبدالرزاق الحسني ، « ثورة النجف » دار الكتب ـ بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢١ .

(3) Wilson, « Loyalties » London, 1936, Vol, 2 P. 78

(٤) السر بيل « فصول من تاريخ العراق القريب » ترجمة ، جعفر الخياط ، دار الكتب ـ بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٢٢ .

(٥) الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، ٢١٤

(٦) ولسن المصدر السابق ، م ٢ ص ٢٧٤ Wilson (op . cit) Vol, 2, P. 74

(٧) حسن الاسدي ، « ثورة النجف » المصدر السابق ، ص ٥ ثم ص ١٦٦ ،

(٨) هاجرت عائلته الى النجف من الديوم

(٩) الوردي ، « لمحات من تاريخ العراق الحديث » المصدر السابق ص ٢٢٠

(١٠) علي الشرقي « موسوعة الشيخ علي الشرقي البترية ـ الاحلام » القسم الرابع ، مطبعة السال ـ ١٩٩١ ، ص ٣٢٠

(١١) محمد رضا الشبيبي ، (ثورة النجف) مجلة الثقافة الجديدة ـ عدد خاص تموز ١٩٦٩ ـ ٢٩٤٠ .

(١٢) محمد رضا الشبيبي ، « ثورة النجف » المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١٣) هم الشيخ محمد الحسني كاشف الغطاء والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ جعفر الشيخ راضي ، والشيخ محمود آنفا الهندي ، والسيد عباس الكليدار والسيد هادي الرفيعي النقيب والسيد مهدي السيد سليمان ، راجع ، الوردي ، المصدر السابق ص ٢٢٤ ، وأورد عبدالرزاق الحسني في « ثورة النجف » في الصفحة ٩٥ ، أسماء الوفد مع بعض الاختلاف .

(١٤) محمد رضا الشبيبي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، وعلي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٥) حسن الاسدي « ثورة النجف » المصدر السابق ، ص ٢٦٧ راجع كذلك ؛ الوردي ، « لمحات من تاريخ العراق الحديث » المصدر السابق ص ٢٢٥

(١٦) الوردي « اللمحات » المصدر السابق ، ص ٢٢٥

(١٧) الدكتور محمود سامي جنينة ، « القانون الدولي العام » مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٣٨ ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(١٨) علي الشرقي « الاحلام » المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .

(١٩) محمد رضا الشبيبي، المصدر السابق ، ص ٢٩٨

(٢٠) راجع نص العريضة في ؛ الوردي ، المصدر السابق ص ٢٢٤

(٢١) يقصد قتل الكابتن مارشال معاون الحاكم السياسي في النجف .

(٢٢) نص برقية القائد العام في الوردي ، المصدر السابق ص ٢٢٥ .

(٢٣) محمد رضا الشبيباني ، « ثورة النجف » المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(٢٤) الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

نادر شاه ، طهماسب ، الموصل مناطق العبور الموصل ١١٥٦ هـ ، ١٧٤٣ م